١٩ ـ (تفسير ابن كثير لعماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقى):

أما ابن كثير فهو من ذكرنا اسمه، وقد ولد فى قرية مجدل من توابع بصرى الشام سنة ٧٠٠هـ أو سنة ٧٠٥هـ لأسرة علم، وأب عالم، وقد رحل مع أبيه إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ، وقد حفظ القرآن الكريم، وعنى بالقراءات والفقه والأصول والحديث، وتوفى بدمشق سنة ٧٧٤هـ، ودفن بمقبرة شيخه: ابن تيمية.

وله مؤلفات متنوعة فى التفسير والفقه والحديث والتاريخ والرجال، ويهمنا منها فى هذا المقام تفسيره الشهير المنسوب إلى اسمه.

أما منهجه فى التفسير فيقوم على تفسير المأثور، وهو يعتبر من أصح التفاسير بالمأثور، إن لم يكن أصحها، وقد فسر القرآن بالقرآن، فما أجمل فى مكان فقد بسط فى مكان آخر، فإن لم يجد قصد إلى السنة النبوية الشارحة للقرآن الموضحة له، فإن لم يجد فيها عمد إلى أقوال الصحابة ـ ﷺ ـ والخلفاء الراشدين على وجه الخصوص، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ، فإن لم يجد فى هذا كله رجع إلى أقوال التابعين كسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبير، والحسن البصرى، وسعيد بن المسيب، وإلاّ رجع لرأيه واجتهاده.

ويختلف منهجه من سورة إلى أخرى حسب اقتضاء الموقف، سواء فى ذلك ما يتصل بالصفة أم المضمون والمحتوى، وهو يقف أمام كل سورة مبينا فضلها ومكان نزولها وعدد آياتها، وربما كلماتها وحروفها، إلى آخر ما هنالك من إحصاءات، من ذلك موقفه إزاء سورة البقرة حيث يذكر أنها اشتملت على ألف خبر، وألف أمر، وألف نهى، وفى ذلك ما فيه من جهد ودقة وقوة ملاحظة.

ثم بعد ذلك يفسر الآيات تفسيراً موضوعيًا يضم عدداً منها أو آيتين حسب ما يشير إليه المعنى والمحتوى والسياق.

وهو يحرص على مناقشة ما يورده من آراء المفسرين والعلماء، عارضًا وجهة نظرهم ثم وجهة نظره، وقد ناقش ابن جرير الطبرى كثيرا، ذلك أنه اعتمد على تفسيره فيما صنع لكنه اعتماد لا يخلو من موقف، ومن رأى، ووضوح الشخصية العلمية.